مشروعية زيارة الأربعين مشيًا وأثرها القدسي

ازهار جبار هادي

العتبة العلوية المقدسة (وحدة المكتبة النسوية)

ryad.alsalman@dr.com

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين /ايلول ٢٠٢٢/ جزء الثاني

ملخص البحث

يُعّد البحث في موضوع المشي في الزيارة الأربعينية من البحوث المهمة والحساسة والفاعلة في زماننا الحاضر؛ لما نراه اليوم من توجّه وحضور شعبي واسع ولافت للنظر نحو إحياء شعائر ومراسم النهضة الحسينية الخالدة، وقد أضحت طقوسًا مليونيه يتابعها ويراقبها العالم بأسره، وبخاصة زيارة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام التي ركز عليها جميع أهل البيت عليهم السلام وأولوها عناية فائقة للغاية، والحديث عن هذا الجانب من الوضوح بمكان عظيم، ومن بين هذه الزيارات الحافلة بالمعطيات والمرتكزات هي (زيارة الأربعين المباركة) التي نحن بصدد دراستها، فقد حفلت هذه الزيارة بعناصر عقدية وفكرية وأخلاقية في منتهى الفاعلية، ولم تقتصر آثارها في شريحة محددة، لا من حيث العمر ولا من حيث الجنس، ولا من حيث المستوى الثقافي، فالجميع متاح له أن يتربى على مبادئها صغارا وكبارا، رجالا ونساء. ومع ذلك توجد هناك شبهات حول زيارة المؤمنين للإمام الحسين عليه السلام ولا سيما الذهاب سيرًا على الأقدام إلى كربلاء المقدسة، فهناك الأصوات الناصبية، التي تكيل التهم والإشكالات على هذه الزيارة الشريفة، وتكفير أصحابها، بل وزج الشباب المسلم المغرر بهم جهلا إلى تفجير أنفسهم بين صفوفها تقربا إلى الله ورسوله، ويبقى السؤال عن أمر الإرهاب من أين أتى، هل من الإسلام المحمدي؟ أو من الكفر والنفاق الأموي؟ لذا سننطلق في هذا البحث من مضامين النصوص المباركة التي تؤكد على مشروعية واستحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين بصورة عامة، وزيارته مشيًا بصورة خاصة، وعلى أساس ذلك جاء هذا البحث عن الأربعين والذي أسميته: مشروعية زيارة الأربعين مشيًا وأثرها القدسي واقتضت طبيعة الدراسة أنّ تقسم على: مقدمة، وخاتمة، ومبحثين، وقائمة المصادر والمراجع.

اشتمل المبحث الأول على مطلبين، كرس المطلب الأول لمفهوم زيارة الأربعين في اللغة والاصطلاح، وذكرت في المطلب الثاني استحباب زيارة القبور بصورة عامة وزيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين بصورة خاصة مع ذكر الروايات الدالة على ذلك.

أما المبحث الثاني: فكان عن مشروعية المشي إلى الإمام الحسين عليه السلام في زيارة الأربعين ويحتوي على ثلاثة مطالب، الأول كان عن تاريخ المشي إلى العتبات المقدسة وإلى الإمام الحسين عليه السلام، والثاني عن الراحة النفسية والعقلية والمكتسبات الصحية لممارسة المشي في زيارة الأربعين المباركة، اما المطلب الثالث فتناولت فيه الروايات الدالة على استحباب المشي إلى زيارته في يوم الأربعين.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، ثبات النهج ، اثره القدسي .

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين /ايلول ٢٠٢٢/ جزء الثاني

The Legitimacy of the Arbaeen Pilgrimage on Foot and Its Spiritual Impact

Azhar Jabir Hadi

(Bachelor's in History Holy Alawite Threshold (Women's Office)

Abstract:

Researching the topic of walking in the Arbaeen pilgrimage is considered an important, sensitive, and influential study in our contemporary era. This is due to the noticeable trend and widespread popular participation in reviving the eternal Husseini rituals. These rituals have become a massive global phenomenon, especially the pilgrimage to the shrine of the Master of Martyrs, Imam Hussein (peace be upon him), which has received the utmost attention from the Ahl al-Bayt (peace be upon them). Discussing this aspect of the pilgrimage is of great significance, considering the doubts and suspicions raised about visiting Imam Hussein (peace be upon him), .especially when undertaken on foot to the holy city of Karbala

This research aims to explore the religious and spiritual legitimacy of visiting Imam Hussein (peace be upon him) on the day of Arbaeen and the specific practice of walking to his shrine. The study is titled "The Legitimacy of the Arbaeen Pilgrimage on Foot and Its Spiritual Impact." The research is divided into an introduction, a conclusion, two main sections, and a list of sources and references.

The first section discusses the concept of Arbaeen pilgrimage in both linguistic and terminological terms, as well as the desirability of visiting graves in general and visiting Imam Hussein (peace

be upon him) on the day of Arbaeen, with reference to relevant narrations.

The second section explores the legitimacy of walking to Imam Hussein (peace be upon him) during the Arbaeen pilgrimage. It consists of three subsections: the historical background of walking to the holy shrines and specifically to the shrine of Imam Hussein (peace be upon him), the psychological and mental relief, and the health benefits gained from walking during the blessed Arbaeen pilgrimage. The third subsection highlights narrations that emphasize the desirability of walking to visit Imam Hussein (peace be upon him) on the day of Arbaeen.

Keywords: Arbaeen pilgrimage, steadfastness of faith, spiritual impact.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
ربيع الاول - ١٤٤٥ هـ ,تشرين الاول - ٢٠٢٣ م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعترته الطاهرين الميامين وصحبه المنتجبين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين من الآن إلى يوم الدين.

إما بعد:

يُعّد البحث في موضوع المشي في الزيارة الأربعينية من البحوث المهمة والحساسة والفاعلة في زماننا الحاضر؛ لما نراه اليوم من توجّه وحضور شعبي واسع ولافت للنظر نحو إحياء شعائر ومراسم النهضة الحسينية الخالدة وقد أضحت طقوسًا مليونيه يتابعها ويراقبها العالم بأسره وبخاصة زيارة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام التي ركز عليها جميع أهل البيت عليهم السلام وأولوها عناية فائقة للغاية والحديث عن هذا الجانب من الوضوح بمكان عظيم ومن بين هذه الزيارات الحافلة بالمعطيات والمرتكزات هي (زيارة الأربعين المباركة) التي نحن بصدد دراستها فقد حفلت هذه الزيارة بعناصر عقدية وفكرية وأخلاقية في منتهى الفاعلية ولم تقتصر آثارها في شريحة محددة لا من حيث العمر ولا من حيث الجنس ولا من حيث المستوى الثقافي فالجميع متاح له أن يتربى على مبادئها صغارا وكبارا رجالا ونساء. ومع ذلك توجد هناك شبهات حول زيارة المؤمنين للإمام الحسين عليه السلام ولا سيما الذهاب سيرًا على الأقدام إلى كربلاء المقدسة فهناك الأصوات الناصبية التي تكيل التهم والإشكالات على هذه الزيارة الشريفة وتكفير أصحابها بل وزج الشباب المسلم المغرر بهم جهلا إلى تفجير أنفسهم بين صفوفها تقربا إلى الله ورسوله ويبقى السؤال عن أمر الإرهاب من أين أتى هل من الإسلام المحمدي؟ أو من الكفر والنفاق الأموي؟ لذا سننطلق

في هذا البحث من مضامين النصوص المباركة التي تؤكد على مشروعية واستحباب زيارة الإمام الحسين ﷺ في يوم الأربعين بصورة عامة وزيارته مشيًا بصورة خاصة وعلى أساس ذلك جاء هذا البحث عن الأربعين والذي أسميته: (مشروعية زيارة الأربعين مشيًا وأثرها القدسي) واقتضت طبيعة الدراسة أنّ تقسم على:مقدمة وخاتمة ومبحثين وقائمة المصادر والمراجع.اشتمل المبحث الأول على مطلبين كرس المطلب الأول لمفهوم زيارة الأربعين في اللغة والاصطلاح وذكرت في المطلب الثاني استحباب زيارة القبور بصورة عامة وزيارة الإمام الحسين ﷺ في الأربعين بصورة خاصة مع ذكر الروايات الدالة على ذلك.

أما المبحث الثاني: فكان عن مشروعية المشي إلى الإمام الحسين ﷺ في زيارة الأربعين ويحتوي على ثلاثة مطالب الأول كان عن تاريخ المشي إلى العتبات المقدسة وإلى الإمام الحسين ﷺ والثاني عن الراحة النفسية والعقلية والمكتسبات الصحية لممارسة المشي في زيارة الأربعين المباركة اما المطلب الثالث فتناولت فيه الروايات الدالة على استحباب المشي إلى زيارته ﷺ في يوم الأربعين.

وقداعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر والمراجع من أبرزها مؤلفات الشيخ محمد السند الخاصة بالشعائر الحسينية ومحمد باقر المجلسي وكتابه بحار الأنوار وكتاب كامل الزيارات لابن قولويه وكتاب للساعدي زيارة الأربعين دلالات وآفاق ودراسة لصادق المخزومي زيارة الأربعين دراسة سوسيولوجية ميدانية فضلًا عن المعجمات اللغوية كمعجم العين للفراهيدي ولسان العرب لابن منظور.

المبحث الأول
زيارة الأربعين في الروايات الشريفة

ويتكون من المطالب الآتية :

المطلب الأول: مفهوم زيارة الأربعين المباركة :

١ ـ **المعنى اللغوي للزيارة**: من مجموع كلمات اللغويين والمفسرين تحصل أن الزيارة هي القصد والملاقاة.

زور زاره زيارة وزورا قصده فهوا زائر و(زور) وقوم (زور) وزاور مثل سافر وسفر وسفارة ونسوه (زور) أيضا و(زور) وزائرات والمزار يكون مصدرا وموضع (الزيارة) و(الزيارة) في العرف: قصد المزار إكراما له واستئناسا به(الفيومي، ص٢٦٠)

وذكر ابن منظور في كتابه لسان العرب (تزاوروا): زار بعضهم بعضا. والتزوي: كرامة الزائر وإكرام المزور للزائر والتزوير: أن يكرم المزور زائره ويعرف له حق زيارته(ابن منظور،ج٦، ص١١)

والزور(الزائر) وهو الذي يزورك: يقال رجل زور وفي الحديث: إن لزوارك عليك حقا وهو في الأصل مصدر وضع الاسم كصوم ونوم بمعنى صائم ونائم (الزبيدي،ج٥، ص١٤٥)

٢ـ المعنى الاصطلاحي للزيارة : لا يكاد يخرج معنى الزيارة في الاصطلاح عن المعنى اللغوي وإن كان المتبادر هو زيارة المراقد غالبا(عبد الحميد،ص١٥)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين /ايلول ٢٠٢٢/ جزء الثاني

إن ظاهرة زيارة القبور والاهتمام بالموتى من الظواهر المتكررة في تاريخ المجتمعات البشرية والمتتبع لها يجد أنها لا تختص بالمجتمع الديني ولا بالمسلمين بل هي موضع اهتمام على اختلاف مشاريعها ومعتقداتها(الموسوي،ص١١) وسنتحدث عن هذا الموضوع في المباحث اللاحقة.

وتعّد الزيارات بصوره عامة واحدة من أهم الوسائل في إحياء الدين في النفوس وأبرز مظاهر شعائره هي زيارة الشخصيات الفذة التي أرست هذا الدين وحفظته وفدت أرواحها وأموالها من أجل عزته ومن بين هذه الشخصيات العظيمة الإمام الحسين عليه السلام أما ما يخص بحثنا عن زيارة الأربعين التي هي مهرجان إلهي تعبوي يتم فيه نوع من دخول البشر إلى النور من ثم يدربون على التضحية في سبيل القيم والمبادئ ومن ثم رفع معدن الذات والطينة الإنسانية (السند،ص٧)

إن يوم الأربعين هو ذكرى رجوع الرأس الشريف من الشام إلى العراق ودفنه مع الجسد الطاهر في هذا اليوم وما مسير المؤمنين اليوم بأعداد مليونية إلى كربلاء مشاة ومن جميع أنحاء العالم إلا تذكرة بمسيرة كربلاء الخالدة ويسمى هذا اليوم في العراق (مرد الرأس) وهو العشرين من صفر(السعدي ،ص٨٢). ومرد الرأس كما صرح به الكثير من العلماء: هو اليوم الذي رد رأس الحسين إلى جثته حتى دفن معها(الخوارزمي ، ص٣٣١. المازندراني ، ص٧٧. الطبرسي، ص٢٥٠. ابن الجوزي، ص٢٦٥)

إن العشرين من صفر هو يوم الأربعين وهو موضع وفاق الجميع إلا ما ذكره الشيخ البهائي في كتابة (توضيح المقاصد) فإنه جعل يوم التاسع عشر من صفر يوم الأربعين وهو المتفرد في قوله وذلك الاختلاف ناشئ عن احتساب يوم عاشوراء أو

عدمه والظاهر عدم احتسابه لأن المقصود مضي ذلك المقدار من بعد الشهادة فيكون يوم الحادي عشر من محرم مضي يوم عنها وهكذا(البهائي، ص٦. الأميني ،ج٦ ص٣١٩ البدوي، ص ١٥٥. المجلسي ،ج١٠١ ،ص٣٣٥) وقال السيد ابن طاووس :(فان قيل: كيف يكون العشرين من صفر يوم الأربعين إذا كان قتل الحسين عليه السلام يوم عاشر من محرم فيكون يوم العاشر من جملة الأربعين فيصير واحداً وأربعين) (ابن طاووس، ص٦٦) فيقال: لعل إن الشهر كان ناقصا أو يكون تاما ويكون يوم قتل الإمام عليه السلام غير محسوب لأن قتله كان أواخر النهار فلم يحسب من العدد.

وبهذه المناسبة تكونت زيارة الأربعين إذ تفد المواكب العزائية وآلاف الزائرين مشيًا إلى كربلاء المقدسة يوم العشرين من صفر فإنهم يقومون بدور الاستقبال للإمام السجاد عليه السلام وبنات الرسالة العائدين من الشام ومعهم رأس الحسين عليه السلام وفي الوقت نفسه يجددون الاحتفاء بذكرى مرور أربعين يوما على شهادة الإمام عليه السلام.

ولقد ذكر العلماء والمحدثون جملة من الأدلة والروايات التي تشير إلى استحباب زيارة الحسين عليه السلام بصورة عامة وزيارة الأربعين بصورة خاصة وذكر البراهين الدالة على استحباب زيارة الأربعين وسنشير بنحو الإجمال إلى بعضها في المطلب الثاني من هذا البحث.

المطلب الثاني: مشروعية زيارة الأربعين في الروايات الشريفة:

قبل الولوج في هذا المطلب الذي يتحدث عن مشروعية زيارة الأربعين في الروايات الشريفة وقبل ذكر الروايات الدالة على استحباب زيارة الحسين عليه السلام في يوم الأربعين سنتحدث عن زيارة القبور بصورة عامة وعن زيارة الحسين عليه السلام

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين /ايلول ٢٠٢٢/ جزء الثاني

بصورة خاصة.

أولا: زيارة القبور وأثرها العقدي على الفرد المسلم:إن زيارة القبور تنطوي على اثأر أخلاقية وتربوية وعقدية مهمة وتُعد من الأمور التي أجمعت الأمة الإسلامية عليها وعلى استحبابها بلا فرق بين مذاهبها المختلفة ومارس ذلك كبيرهم وصغيرهم تشكّل زيارة القبور بصورة عامة وسيلة للاتعاظ والعبرة إذ يدرك الزائر للقبور بأن مصيره مهما طال فهو الفناء رُوي عن الرسول ﷺ: (زوروا القبور فإنها تذكر الموت). (السيوطي، ج٤،ص٩٠)

وتسهم في تعميق الاعتقاد باليوم الآخر الذي هو أصل من أصول الدين روي عن الرسول ﷺ:(كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكر الآخرة). (السيوطيج،٤ص٨٩) وتؤدي زيارة القبور إلى تنمية مشاعر الخير وحب الفضيلة فأنها تعد وسيلة لتربية الإنسان المسلم على أن يكون ذا قصد إيجابي في فعله هذه بعض الفوائد التي تؤديها زيارة القبور.

إن أحد الأمور الأسس التي أقرها الإسلام بالعقل والنقل هو وجود الحياة بعد الموت وإن الأرواح تعيش في عالم برزخي بين الدنيا والآخرة فيه النعم وفيه العذاب فعن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: (الموتى نزورهم؟ قال: نعم قلت: فيعلمون بنا إذا آتيناهم؟ فقال: إي والله إنهم ليعلمون بكم ويستأنسون إليكم) (العاملي،ج٣،ص٢٢٢) دل ذلك على أن هناك باباً مفتوحاً بين الأحياء والأموات وقد أرشدت الشريعة الناس إلى طرقه لغايات وأهداف نبيلة وشريفة. (شبعص٧) ومن الفوائد الدينية والعقدية في زيارة الأربعين:

١. يقول الإمام الرضا عليه السلام:(كمال الدين ولايتنا والبراءة من عدونا) (المجلسي، ص٥٨)

فإن الولاية والبراءة تُعّد من أهم فروع الدين وهو مشتق من الإمامة التي هي أصل من أصول الدين (أسود، ص٥٦) فإن تأكيد مبدأ الولاية والبراءة يتجسد في زيارة الأربعين فالزائر يمشي إلى الحسين عليه السلام ولسانه يلهج في زيارته (إني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم).

٢. ومن المواقف الدينية والعقدية في زيارة الأربعين هو التسليم والطاعة لأهل البيت عليهم السلام مستجيبين بذلك الى نداء الله عز وجل حيث يقول﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾(النساء:٥٩) ولا شك في أن زائر الإمام الحسين عليه السلام يعيش كل هذه المفاهيم العقدية والدينية المهمة التي نحتاجها في حياتنا اليومية(الصميانيص١١٧).

٣. وكذلك فإن هذه الملايين الزاحفة نحو الحسين عليه السلام ستنتهي وتقف إمام قبره الشريف وتقرأ في زيارته (أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة ....) (القمي ،ص٤٦٣) ومثل هذه الشهادة هي تأكيد لمبدأ العصمة التي أثبتها القرآن لأهل البيت عليهم السلام في آية التطهير حيث يقول: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(الأحزاب:٣٣)

٤. وهذا الأمر دين وعقيدة وإن القول بعصمة الحسين عليه السلام هو إيمان بقول الرسول صلى الله عليه وآله (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا) (الصدوق،ج١،ص٢١١) ويعّد هذا الحديث هو الرد على الأقلام المشبوهة التي تسيء إلى الإمام عليه السلام ونهضته (الصمياني،ص١١٣-١١٨)

٥. ان زيارة الأربعين المليونية السنوية للحسين عليه السلام تؤكد الهوية الإسلامية الحقه على وفق عقيدة أهل البيت عليهم السلام ولا سيما بعد أن شوهّت صورة الإسلام المحمدي الجميل بأعمال القتل والإرهاب والتفجير والاتجار باسم الدين ونصرة سيد المرسلين حتى وصل بنا الأمر إلى درجة صار العالم ينظر إلى إسلامنا على أنه دين إرهابي داع للقتل وتقطيع الأوصال فلا بد من استبدال هذه الصورة بصورة الإسلام الرحيم العطوف البر الوصول وهنا يأتي عمل وجهد الموالين لأهل البيت عليهم السلام والسائرين على دربهم

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين /ايلول ٢٠٢٢/ جزء الثاني

ليؤكدوا للعالم أن الإسلام الأصيل عندنا لأننا ننتمي الى أئمة طاهرين لأننا ننتمي إلى الحسين ﷺ (الصمياني ،ص١٢١)

٦. فإذا ثبت أن لزيارة الأربعين هذه الفوائد العقدية العظيمة فهي تُعد امتدادا للتوحيد فإن نهضة الإمام الحسين ﷺ كما أعلن هو إنما لإبقاء الإسلام وإحياء شعائر الله عز وجل وترسيخها في قلوب الناس فهو الذي رسم قدسية العبادة وقدسية الشهادة في آن واحد وبهذا كان الإسلام كما يقال: محمدي الوجود حسيني البقاء (معاش، ص٢٦).

ثانيًا: زيارة الإمام الحسين ﷺ في الروايات الشريفة.

أما ما يخص زيارة الحسين فإن الأحاديث والروايات فيها تفوق حد الحصر والترغيب فيها لا يضاهيه ملحظ آخر والله ينظر إلى زوار الحسين ﷺ والزائر مستجاب الدعوة مغفور الذنب مقضي الحاجة والزيارة تفرج الهم والحزن والتوسل عند قبر الحسين يقضي الدين ويشفي الأمراض.

والطريف في زيارة الحسين ﷺ أنها لا تقتصر على وقت فهو يزار كل يوم وكل أسبوع وكل شهر وقد تقتصر زيارة على زمن معين مخصوص فيه من الفضيلة ما فيه وقد تعددت الزيارات المخصوصة للحسين ﷺ وإن زيارة الإمام ﷺ ذات اعتبار خاص ولها آداب مرعية ومراسم معينه تعرضت لها كتب الأدعية والزيارات (الصغير، ص٣٦٤) لقد تواترت الروايات في فضل زيارة الحسين بن علي ﷺ ومنها على سبيل الإيجاز:

١. رُوي عن الإمام الباقر ﷺ قال: مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين ﷺ فإن إتيانه يزيد في الرزق ويمد في العمر ويدفع مواقع السوء وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقر له بالإمامة من الله(العاملي ،ج١٤،ص٤٣١)

٢. وعن أبي عبد الله ﷺ قال: من أتى قبر أبي عبد الله ﷺ عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. (الكليني ،ص٥٨٢. القمي ،ص٢٦٢. العاملي ،ص٤١١)

٣. ويستحب أيضا زيارة زائر الحسين ﷺ حين القدوم أو استقباله فإن ذلك مما يحصل به ثواب الزيارة كما دلت عليه الأخبار. (الأصطهباناتي ،ص٦٢٣)

٤. ذكر بعض المؤلفين من أصحابنا عن معلى بن خنيس قال:سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: إذا انصرف الرجل من إخوانكم من زيارتناأو زيارة قبورنا فاستقبلوه وسلموا عليه وهنئوه بما وهب الله له فإن لكم مثل ثوابه ويغشاكم ثواب مثل ثوابه من رحمة الله وأنه ما من رجل يزورنا أو يزور قبورنا إلا غشيته الرحمة وغفرت له ذنوبه(المجلسي ،ج١٠٢ ص٣٠٢)

٥. ورد في روايات كثيرة الآثار المترتبة على ترك زيارة الإمام الحسين ﷺ ويعّد من الجفاء للحسين ﷺ وينقص من العمر بنحو لا تخلف فيه (التستري ص٣٠٢) إذ ورد في الحديث عن أبي جعفر ﷺ قال: من لم يأت قبر الحسين ﷺ من شيعتنا كان منتقص الإيمان منتقص الدين.

وإن من دخل الجنة كان دون المؤمنين في الجنة (الطوسي ، ص٤٤. القمي ،ص٣٥٥. المجلسي ، ص٤) ومن نأت داره وبعدت شقته فإنه يزور الإمام الحسين ﷺ من بعيد قال أبي عبد الله ﷺ: إذا بعدت عليك الشقة ونأت بك الدار فلتعل على أعلى منزلك ولتصل ركعتين فلتؤم بالسلام إلى قبورنا فان ذلك يصل إلينا (الطوسي ،ج٦،ص١٠٣)

هذا في زيارة الإمام ﷺ العامة أما زيارته الحسين ﷺ الخاصة فإن هذه الزيارة تزيد فضيلتها بخصوصية الوقت على أصل الفضيلة المطلقة وخصوصيتها في زيادة الأجر معلومة وان لكل واحدة أيضا اثر خاص وفضيلة خاصة وقد وردت فيها الأحاديث الكثيرة حتى يغني الاستشهاد بها عن البحث عن الأسبقية التاريخية وإن كانت مهمة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين /ايلول ٢٠٢٢/ جزء الثاني

في التوثيق التاريخي مثلا زيارة الحسين ﷺ في يوم عرفة وليلة عيد الفطر ويومه وليلة عاشوراء ويومها وزيارة الأربعين وليلة عيد الأضحى ويومها وليلة الجمعة ويومها وليلة النصف من شعبان وغيرها من الأوقات التي لم يقدر معها الزائر على الحضور إلى القبر الشريف فيمكن الزيارة من بعد كما ذكرنا في بداية المبحث إذ إن المشترك في الزيارة من قرب أو بعد هو القربة إلى الله تعالى ومحبة الحسين ﷺ لمحبة النبي الأكرم ﷺ ومواساة لأهل البيت ﷺ عن طريق زيارة الحسين ﷺ(الحبوبي ،ص٨١ـ٨٢) .

ثالثًا: الادلة على استحباب زيارة الأربعين في الروايات الشريفة:

لما كان لزيارة أبي عبد الله الحسين ﷺ ذلك الفضل العظيم والاستحباب الأكيد بل قد يقال بوجوبها الكفائي على الأقل فقد جاءت روايات الأئمة من ولد الحسين ﷺ لتبين لنا أن هنالك أوقاتاً خاصة ومن تلك الأوقات زيارته في العشرين من صفر (زيارة الأربعين) وعلى أساس ذلك سوف نحاول جاهدين بإذن الله تعالى أن نسلط الأضواء على هذا الأمر عن طريق الحديث عن سند هذه الزيارة الأربعينية المليونية فقد ذكر العلماء والمحدثون جملة من الأدلة والروايات التي تشير إلى استحباب زيارة الأربعين منها:

الدليل الأول :رواية الإمام العسكري :رُوي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري ﷺ أنه قال: علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين وزيارة الأربعين والتختم في اليمين وتعفير الجبين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم (الطوسي، ص٥٢.ابن طاووس،٦٦.الطوسي، ص٧٣٠.المجلسي، ج١٠١، ص٣٢٩. العاملي، ص٤٧٨. البروجردي الطباطبائي، ج١٥ ،ص٢٧٧)وهذه الرواية وإن كانت مرسلة إلا إنه توجد

الكثير من الروايات المتواترة التي تعضدها في الجملة(اليوسف ،١٨).

ومع ذلك يدعي بعض أنه لا توجد أي رواية تدل على زيارة الأربعين وأورد بعضهم إشكالا على حمل كلمة (الأربعين) في رواية الإمام الحسن العسكري عليه السلام على خصوص زيارة أربعين مؤمنا والجواب على هذا الإشكال إن ما فهمه العلماء في زمن صدور الحديث وما بعده وإلى يومنا هذا أن المراد من زيارة الأربعين خصوص زيارة الحسين عليه السلام وسار على هذا الفهم عموم شيعة أهل البيت عليهم السلام وكذلك دخول الألف واللام على كلمة أربعين ولا شك أن المراد من هذه الألف واللام خصوص العهد لا غيرها وإن دخولها على الكلمة تحولها من نكرة إلى معرفة مشخصة معروفة عند المخاطب ولو كان الغرض هو الإرشاد إلى زيارة أربعين مؤمناً لقال الإمام عليه السلام وزيارة أربعين أورد المقرم في كتابه مقتل الحسين عليه السلام والتصرف في هذه الجملة (زيارة الأربعين) بالحمل على زيارة أربعين مؤمناً التواء في فهم الحديث وتمحل في الاستنتاج يأباه الذوق السليم مع خلوه عن القرينة الدالة عليه» (المقرم ، ص٤٦٠)

والحاصل حيث لا توجد قرينة تدل على أن الأربعين هو أربعون مؤمنا وحيث إن اللام تفيد العهد وإن السيرة العملية للفقهاء والأعلام والمتدينين يحيون يوم العشرين من صفر وهذه السيرة مرتبطة ومتصلة بعمل الإمام زين العابدين عليه السلام وعقائل الوحي وبعض صحابة النبي صلى الله عليه وآله كجابر يتضح استحباب ومشروعية زيارة الأربعين الحسينيةولا يقصد من حديث الإمام العسكري عليه السلام ما توهمه بعضهم(شبع ،ص٤٠).

الدليل الثاني: رواية صفوان بن مهران الجمال عن الإمام الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين تزور عند ارتفاع النهار فتقول: السلام على ولي الله وحبيبه السلام على خليل الله ونجيبه السلام على صفي الله .. إلى نهاية الزيارة ثم تصلي ركعتي الزيارة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين /ايلول ٢٠٢٢/ جزء الثاني

وتدعو بما أحببت (ابن طاووس ،ص٦٦. الكفعمي،ص٦٤٨. الطوسي، ج،٦ ١١٤. الأصطهباني ،ص٣٧٠. العاملي، ص٤٧٨. القمي، ص٥٤١)

الدليل الثالث: ما يُروى عن جابر أنه روى عن عطا قال: كنت مع جابر الأنصاري يوم العشرين من صفر فلما وصلنا الغاضرية اغتسل في شريعتها ولبس قميصا كان معه طاهرا ثم قال لي: أمعك شيء من الطيب يا عطا؟ قلت: سعد فجعل منه على رأسه وسائر جسده ثم مشى حافيا حتى وقف عند رأس الحسين ﷺ وكبر ثلاثاً ثم خر مغشيا عليه فلما أفاق سمعته يقول «السلام عليكم يا آل الله السلام عليكم يا صفوة الله السلام عليكم يا خيرة الله من خلقه .... إلى نهاية الزيارة ثم انحنى على القبر ومرغ خديه عليه وصلى أربع ركعات .....الخ الزيارة (المجلسي، ص ٣٢٩. العاملي ،ص٤٧٩)

إنّ المشروعية لزيارة الأربعين مستمدة من كلام الأئمة ﷺ مباشرة وعليه عمل المشهور من علماء الطائفة لا من وصول السبايا إلى كربلاء في العشرين من صفر وإلى هذا أشار العلامة المجلسي في كتابه (زاد المعاد) ولعل تأخر ظهور إعلان الأمر منهم ﷺ بزيارة الأربعين إلى أيام الإمام الصادق ﷺ يرجع إلى سعيهم للحفاظ على سرية تحركات شيعتهم كي لا يتم رصدهم من قبل أعدائهم في زياراتهم في أيام محددة (زهر، ص٢٦).

في ضوء ما تقدم تبين أن أحاديث الأئمة ﷺ حثت على زيارة الحسين ﷺ في يوم الأربعين وجعلتها سنة متبعة فإنها مستمدة من كلام الأئمة ﷺ مباشرة وعليه عمل المشهور من علماء الطائفة فلماذا يُلام الشيعة على زيارة الحسين ﷺ وهو سيد الشهداء الأحرار الذي أنقذ أمته من خطر المحو والزوال في الحقيقة إن الأعداء أجهدوا أنفسهم كثيرا لكي يقفوا سدا منيعا أمام زيارة الأربعين وكانت في كل

الأدوار معرضة للعدوان ففي عهد المتوكل العباسي الذي كان يمثل القمة في العدوان فكان يقطع الأيدي والأرجل ويقتل النفس ثم هدم حرم الإمام الحسين عليه السلام وأغرقه لكي يمحو أثره إلى رضا خان إلى صدام اللعين والوهابيين وأمثالهم الذين جاءوا في أدوار مختلفة من التاريخ مستهدفين زيارة الأربعين فلو كانت هذه الزيارة لا تحمل مضمونا دينيا وثقافيا وسياسيا واجتماعيا لما تعرضت لهذا المقدار من العدوان ولتُركت كما تُركت الصوفية التي تقيم شعائر معينة فهم يجلسون في مكان ما ويؤدون طقوسهم المعينة(الحكيم ،ص٧٥)ولكن بعد عام ٢٠٠٣م اتخذت الزيارة الأربعينية منحى آخر فقد أقيمت على الطرقات الخدمات التي تجهز الزائرين السائرين إلى كربلاء بما يحتاجونه في مسيرتهم.

ان هذه الزيارة تُعد وسيلة لبناء هوية تشمل جميع الشيعة في العالم وإن الذي يتحمل هذه المشقات والمعاناة وتحمّل مصاعب الطريق في أثناء السير إنما في ذلك دلالة على عمق الواعز الديني لدى هؤلاء وإيمانهم بقضيتهم وامتثالهم لما حث عليه الأئمة عليهم السلام في هذا السياق متأملين أن تقضى حوائجهم وأن ينالوا الشفاعة.

يرى البحث أنه لا يوجد كلام على خلود شعائر سيد الشهداء عليه السلام وأنها من شعائر الله وزيارة الأربعين تحديدا لأنها تستمد توهجها من قبسه المقدس كما صرحت بذلك العشرات بل المئات من الروايات عند الفريقين.

المبحث الثاني

مشروعية المشي إلى الإمام الحسين ﷺ في زيارة الأربعين المباركة

تحدثنا في المبحث الأول عن مفهوم الزيارة وكذلك عن استحباب زيارة القبور بصورة مطلقة واستحباب زيارة الإمام الحسين ﷺ بصورة خاصة والادلة الروائية على استحباب زيارته ﷺ في يوم الأربعين ولما كان أهم مميزات هذه الزيارة هي ظاهرة المشي على الأقدام حرصًا من المؤمنين والمؤمنات على الزيادة في الأجر والثواب وتعظيمًا لمقام السبط الشهيد ﷺ واستجابة للنصوص الواردة عن أهل البيت ﷺ في الحث على ممارسة المشي في زيارة الأربعين إذ يعُّد المشي علامة بارزة في طقوسها فالمشي من الطقوس الدينية عمومًا ليس فعلًا جسديًا أو حركيًا فقط وإنما هو إحدى الفعاليات الحيوية التي يحصل الممارسة عن طريقها على حالة من التطابق الروحي والجسدي داخل الطقس وزيارة مرقد الحسين ﷺ في كربلاء هو جزء من رحلة مقدسة يرغب الزائر بممارستها بمعزل عن الاستعانة بالوسائل التقليدية في التنقل والاستعانة بهذه الوسائل لا تحقق لممارسة الطقس انفصالًا كاملًا عن عالمه اليومي المعتاد ولا سيَّما إذا علمنا بأن الانفصال عن العالم المعتاد هو إحدى المراحل الأولى التي يتم عن طريقها الدخول في أجواء الطقس الأساسية(الحطاب ،ص٢٣٧).

لذلك عمدنا إلى ذكر الروايات الدالة على استحباب المشي إلى الإمام الحسين ﷺ في زيارة الأربعين المباركة مع ذكْر الشبهات والإشكالات على هذه الروايات وقبل الولوج في الروايات التي تدل على استحباب زيارة الأربعين مشيًا يرى البحث أن يشير إلى نبذة تاريخية عن المشي الى العتبات المقدسة وما هي تأثيرات المشي في الصحة العقلية والنفسية وما هي المكتسبات الصحية لممارسة المشي ولكي يتم المراد لابد من الولوج في المطالب الآتية:

المطلب الأول

تاريخية المشي إلى العتبات المقدسة عامة وإلى الإمام الحسين عليه السلام خاصة:

لا يخفى أن أصل المشي إلى العتبات المقدسة بصورة عامة كالمشي إلى مكة المكرمة يرجع تاريخه إلى آدم عليه السلام فإنه مشى إلى بيت الله سبحانه سبعين مرة ولقد حج الإمام الحسن المجتبى ماشيا على قدميه عشرين مرة(المجلسي ، ص٣٣٢؛ الخرسان ،ص٣٠؛ الموسوي ،ص١٥٥)[1] ورُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من حج ماشيا كتب الله له بكل خطوة حسنة من حسنات الحرم(ابن عابدين، ج٢، ٥٠٧)[2] ولا يعود المشي لعدم راحلة يركبها وإنما كان تعظيمًا لبيت الله الحرام والمقصود اليه.

أما المشي لزيارة الإمام الحسين عليه السلام تاريخيًا فقد جاء في بعض الروايات أنّ الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه زار الحسين عليه السلام في يوم الأربعين ماشيًا على قدميه وكان جائيًا من المدينة (المجلسي ، ج ٩٨، ٣٣٤ـ ٣٣٥).

وقد قسم بعض الباحثين زيارة الحسين عليه السلام مشيًا على أطوار(المخزومي،ص١٨٥ـ ١٨٦)

الطور الأول:البدايات (طور إقليمي ضيق):أن بداية المشي إلى قبر الحسين عليه السلام كائنة بقدوم أهل بيته مشيًا عائدين من الشام قدوم الصحابي جابر بن عبد الله الانصاري من المدينة مشيًا.

الطور الثاني: (طور محلي ضيق): وهو الطور الممتد من زيارة الصحابي الأنصاري حتى منتصف القرن التاسع عشر إذ كان الموالون يأتون مشيًا لزيارة قبر الإمام عليه السلام وكثير من آل البيت عليهم السلام يأتون مشيًا لزيارة القبر الشريف.

الطور الثالث:(طور محلي واسع) ١٨٥٠ ـ ١٩٦٠م: خلال هذه المدة التي تزيد عن مئة سنة كان الموالون ينطلقون مشيًا من النجف والحلة والكوفة ابتداء من ١٥ صفر سالكين طرق الحقول الزراعية في مجاميع صغيرة متفرقة.

الطورالرابع:(طور التسمية والوضوح وهو طور محلي متسع) ١٩٦٠ـ ١٩٦٨م: يطلق هذا الطور على الذين يمشون من ١٠ صفر حتى العشرين منه بـ (المشاية) يمشون إليه شوقًا على الرغم من توافر وسائط نقل حديثة وخلال هذه المدة أصبح طريق المشاة واضحًا يسلكه الآلاف من النجف والكوفة وسائر المحافظات.

الطور الخامس:(طور الانحسار والمنع) ١٩٦٨ـ ٢٠٠٣م: خلال هذه المدة تحجم إداء الشعائر الحسينية عامة بسبب ملاحقة النظام الصدامي لمقيمي هذه الشعائر وحبس الكثير منهم فتقلصت الشعائر عامة ومنها التحرك مشيًا لزيارة الأربعين وظلت الحال هكذا حتى عام ١٩٧٧م وفي هذه السنة منعت الشعائر عدا الطبخ وإقامة التعازي.

الطور السادس:(الطور الانفجاري)٢٠٠٣ـ ٢٠١٠م:حينما سقط النظام الجائر وعادت الشعائر الحسينية على نحو انفجاري وتحولت حركة المشي إلى مواكب ومسيرات وسميت الحركة كلها بـ (مسيرة الأربعين) وهي مسيرة متراصفة متدفقة متصلة لم يُشهد لها مثيل من قبل.

الطور السابع:(الطور الانفجاري العالمي) ٢٠١٠ـ٢٠١٦م: خلال هذه المدة تدفقت الملايين من الزائرين القادمين من إيران والخليج والباكستان ولبنان ومن أوربا وأمريكا بالطائرات والسيارات ليبلغوا النجف والمسير مشيًا من هناك إلى كربلاء ثم أصبح المشي يبدأ من البصرة والعمارة والمثنى والكوت والديوانية وبغداد وديالى.. وسائر المحافظات.

إذن كان الناس في العراق منذ القدم يقصدون الإمام الحسين عليه السلام مشيًا على الأقدام في مناسبات معينة إلى يومنا هذا وأوضح تلك المناسبات هي زيارة الأربعين إلى أن جاء نظام البعث البائد فمنع هذه الشعيرة في مدة حكمه السوداء ولم يترك الناس هذه الشعيرة فكانوا يمشون إلى زيارته عليه السلام بالخفاء وبسبب الاضطهاد والظلم في العراق انتقلت هذه الشعيرة على نحو واضح إلى الأضرحة المقدسة في أيران وسوريا(الساعدي ،ص٢٥٥).

المطلب الثاني

الراحة النفسية والعقلية والمكتسبات الصحية لممارسة المشي في زيارة الأربعين المباركة

إن ظاهرة المشي حافلة بالعديد من العناصر النفسية الإيجابية التي يمكن الإفادة منها في علاج الأمراض النفسية والعقلية الصعبة فإن عملية المشي وحدها تعّد من الأنشطة الصحية العامة إذ تقي أمراض القلب والأوعية الدموية ومرض السكر وضغظ الدم والسمنة وقد أثبتت الدراسات النفسية تأثير المشي بنحو خاص على اعتدال المزاج عن طريق مساعدة الجسم لي توليد بعض الكيميائية المعروفة بالنقلات العصبية (السيروتونين والاندورفين)أو (ENDORPHINS AND NEUROTRANSMITTERS SEROTONIN) والتي ينتج عنهما الشعور بالراحة والفرح وتدخلهما بتنظيم العديد من النقلات العصبية المهمة ومن النتائج العلمية في هذا الصدد نفسه منها ما توصلت اليه جامعة اوترخت الهولندية إذ أشارت في دراستها إلى أن المشي ينفع الأشخاص المصابين بأولى مراحل الخرف وهو من الأمراض العقلية الشائعة عند كبار السن والتي يعاني المصاب بها من اختلال الذاكرة وعن طريق المشي تحصل على الراحة

وانخفاض التوتر مع الشحن العصبي من جديد وقد أشارت دراسات كذلك إلى أن الإنسان يحتاج على الأقل أن يمشي عشرة آلاف خطوة في اليوم لكي يتمكن من أن يعيش حياة صحية(الساعدي ،ص١٤٥ـ ١٤٦) .

وإلى جانب ذلك فإن ظاهرة المشي في أثناء زيارة الأربعين فرصة حقيقية لمعالجة الأمراض ولا سيما الأمراض النفسية مثل الكآبة والخوف ويمتاز علاج المشي في هذه الزيارة بعناصر لا تتوافر خارج نطاقه إذ يؤدي السلوك الجمعي دورًا ملحوظًا في فاعلية العلاج بلا شك.

إن مشاركتك في أداء هذه الممارسة سوف تختلف طبيعتها ونتائجها عن ممارستك للمشي بنحو فردي ومنعزل عن الآخرين فالمشي ضمن المسيرة المليونية يزيد من إلفة الممارسة ويمنح الشعور بالأمن ويرفع من معنويات الممارسة ببذل الجهد المضاعف فضلًا عن معطيات الزخم الجماهيري وانعكاساته على الصحة النفسية إذ يعزز المشي مع الآخرين بدلًا من الانطواء على الذات والصراع مع مشاكل الوحدة والعزلة والوحشة وعادة ما ينجم من مشاركة المشي مع ذلك الجمهور الكبير صداقات حميمة وحوارات قصيرة تترك آثار طيبة في النفس ما ينعكس على الفرد بأحاسيس الرضا والسعادة(بشير، ص ٧٨ـ ٧٩)

ومن المكتسبات الصحية للمشي في الزيارة الأربعينية :

فضلا عن معالجة الأمراض وبخاصة الأمراض النفسية المعقدة المشار اليها فإن الخدمات التي يقدمها أثناء الطريق المتطوعون كالطعام والشراب أو محطات الاستراحة والتحفيز المعنوي يكاد لا يوجد له نظير في جميع أنحاء العالم والأهم من

ذلك أن المشي في زيارة الأربعين المباركة يمتاز بشرف النية العبادية فالماشي لا يمشي لمجرد الرياضة أو تحسين حالته الصحية حسب بل ينطلق من نية التقرب الى الله سبحانه عن طريق الممارسة عينها وهذا ما يمنحه زخمًا من التفاعل ومواصلة الأداء والشعور بالرضا المزدوج إذ يحصل جراء العمل على وفق النية العبادية على رضا الله وهو ما يترتب عليه الرضا النفسي والنظرة الإيجابية في تقييم المرء لذاته(الساعدي ، ص١٤٩).

ومن كل ما تقدم فإن عملية المشي ضمن إطار ممارسة زيارة الأربعين المباركة تعطي عناصر وأبعادًا ومعطيات نفسية في غاية الأهمية إذ تشترك العناصر العقلية والنفسية المتأتية من التواصل مع الله والآخرين في مشهد تفاعلي مستظل بمناجاة السماء ومكسو بطهر التراب الملامس لأقدام الزائرين مع تردد الندب الولائي الهادر في أجوائه بـ «يا حسين.. كل هذه العناصر تشترك لتمنح هذه الممارسة طابعًا روحيًا مميزًا غير قابل للتقليد والاستنساخ.

المطلب الثالث

مشروعية المشي في زيارة الأربعين المباركة في الروايات الشريفة والإشكالات والشبهات عليها.

اما بالنسبة لزيارته عليه السلام مشيا وهو ما يقوم به الموالون لأهل البيت عليهم السلام ولا سيما في الزيارات المخصوصة لأبي عبد الله الحسين عليه السلام كزيارة الأربعين فقد ورد في ذلك عدّة من الروايات تدل على استحباب هذا العمل منها:

١. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا علي زُر الحسين ولا تدعه قال: قلت: ما لمن أتاه من الثواب؟ قال: من أتاه ماشيا كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة. فإذا

أتاه وكل الله به ملكين يكتبان ما خرج من فيه من خير ولا يكتبان ما يخرج من فيه من سيء ولا غير ذلك فإذا انصرف ودعوه وقالوا: يا ولي الله مغفور لك أنت من حزب الله وحزب رسوله وحزب أهل بيت رسوله والله لا ترى النار بعينك أبدا ولا تراك ولا تطعمك أبدا»(العاملي ،ج١٤، ص٤٣٩).

٢. وعن الحسين بن ثوير ابن أبي فاختة قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حسين انه من خرج من منزله يريد زيارة الحسين بن علي عليه السلام إن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة وان كان راكبا كتب الله له بكل حافر حسنة وحط بها عنه سيئة حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين المنجحين حتى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين (البروجردي ،ج١٢، ص٤٢٢)

٣. وورد في الرواية بين الخاصة والعامة عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أنه قال: «أفضل الأعمال أحمزها(الفراهيدي ،ج٣،ص١٦٨) (الحليج ٨،ص١٧١) والمشي من أشد وأصعب وأكثر جهدًا من الركوب فيكون أفضل قطعًا وكلما كانت مسافة أطول فهو أشد جهدًا ومشقة فيكون أفضل بل وكلما كانت الظروف أصعب كان المشي أعظم أجرًا فالمشي في زمن الخوف أو الحر أو البرد الشديد أو غير ذلك من الظروف الصعبة أكبر منفعة وثمرة دنيوية وأخروية من المشي بغير تلك الظروف عملًا بالحديث النبوي الشريف(طالب،٢٥٢ ـ٢٥٣)

٤. أما الروايات التي تدل على الاستحباب في مشي النساء خاصة فمنها: ما جاء في كتاب (فضل زيارة الحسين) لمحمد بن علي العلوي حدثنا محمد بن جعفر بن محمد النحوي قال حدثنا محمد بن علي بن شاذان قال لنا حسن بن محمد بن عبد الواحد قال لنا عباد بن جعفر قال أخبرني محمد ابن عبدويه عن يحيى بن مساور قال: كان جعفر بن محمد عليه السلام جالساً فأقبلت امرأة من العرب فقال: مالي لم أرك منذ أمس قالت: كنت عند قبور الشهداء قال:تركت سيد الشهداء عندك قالت: من هو؟ قال: الحسين عليه السلام قالت: أزوره ؟ قال: نعم زوريه فإنه أفضل من حجة وحجة حتى عد عشرا فقلت: فما لمن زاره ماشيا؟ قال: له بكل خطوة

حجة وعمرة(الشجري، ص٦٢).

٥.وعن أم سعيد الأحمسية عن أبي عبد الله عليه السلام قالت: قال لي: يا أم سعيد تزورين قبر الحسين؟ قالت: قلت: نعم فقال لي: زوريه فإن زيارة قبر الحسين واجبة على الرجال والنساء(القمي،ص٢٣٧.المجلسي،ج١٠١،ص٣.العاملي،ج،١٤،ص٤٣٧)هذه الروايات وغيرها حثت الرجال والنساء على الزيارة وحدّد لها أجر المشي وهو بكل خطوة حجة وعمرة ولرب قارئ لهذه الأحاديث معاتبًا بأن هذه الأحاديث عامة وليس فيها تقييد بزيارة الأربعين؟ إن من غايات زيارة الأربعين هو التأسي والاقتداء بمسير سبايا الإمام المظلوم عليه السلام حين رجوعهم من الشام إلى مدينة جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله مرورًا بكربلاء وكأن الموالين قائلين لهم: إن كنتم يا عيال ونساء الإمام الحسين قاسيتم الحر وعانيتم من صعوبة التضاريس الأرضية وأنتم مشاة فنحن مواسيكم على مر الدهور والأعوام وسائرون كما سرتم مشاة حفاة حاملين على اكتافكم شدو الخلود ونشيد التضحية: لبيك يا حسين لبيك يا زينب لبيكم يا آل الرسول (صلوات الله عليهم أجمعين) (الحسيني، ٢٦٨)

الاشكالات والشبهات على المشي إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام مشيًا :

هناك عدة من شبهات وإشكالات طرحها بعض المخالفين أو غيرهم وفي الحقيقة إنها لا تعدو عن كونها شبهات لا تصمد إمام الحقائق العلمية النيرة ولكن لما كان جملة من الناس قد يقع تحت تأثير هذه الادعاءات الباطلة لذا وجب علينا طرحها هنا ومنها:

أولًا: إن قطع مسافات طويلة يلزم الضرر:

إذا ترتب على أمر ما ضرر فلا يستحب بل يكون حراماً لكن نحن نعلم بأن هذا

العمل (المشي) فيه ضرر ولكنه ليس من الضرر الذي لا يؤدي إلى هلاك النفس مثل قطع عضو من أعضائه أو ما شابه ذلك وعلى الخلاف من ذلك كما أشار البحث بأن للمشي منافع كثيرة منها الراحة النفسية وكذلك يبعث على حيوية الأنسان ونشاطه ولا سيما في عصرنا الحاضر فإنه أصبح قليل الحركة بسبب مستلزمات النقل الحديثة(السند محمد، ٣٣٥ـ ٣٣٨)

ثانيًا: الاختلاط بين الجنسين:

ومن جملة الاشكاليات ايضًا هو الاختلاط بين الجنسين أثناء المشي إلى زيارة الأربعين وهذا الاختلاط محرم والزيارة مستحبة فإن الركوب أولى من المشي.

إن هذا الاختلاط ليس محرمًا فلا يوجد فتوى بحرمة الاختلاط المشار إليه؛ لأن الاختلاط تارة يكون من الازدحام كالحج وصلاة الجمعة وصلاة العيدين والمشي لزيارة أبي عبد الله الحسين ﷺ أو الازدحام داخل الحرم الشريف فهذا العمل ليس محرما في ذاته بل أفتى الفقهاء بكراهته على نحو عام كذلك الاختلاط الحاصل في الأسواق والجامعات والكليات فلا يمكن منع الاختلاط مطلقًا وإنما الممكن هو نشر الدين والثقافة الدينية الشرعية(النجفي،ص٢١٣)

يكتفي البحث بهذه الاشكاليات لأن المقام لا يسمح بذكر جميعها والمهم أن تحترم الشعائر الحسينية سواء كان مشيًا أو ركوبًا وذلك بالتزام الآداب العامة الموجودة فيها حتى لا تختلط هذه الشعائر ببعض المنافيات للآداب أو الضجيج أو الضوضاء فعلينا عكس هذه الشعائر على النحو اللائق بها.

واليوم ونحن نعيش في الألفية الثالثة وفي القرن الواحد والعشرين الميلادي

نجد هذه الملحمة الحماسية التي لا نظير لها وهذا الطوفان البشري الهائل يزحف نحو قبر الإمام الحسين ﷺ وكلهم ينادون: لبيك يا حسين وهذا الانجذاب القلبي والعاطفي نحو الإمام وموقعيته المتجذرة في الوجدان الشعبي هو تحقيق لهذا الدعاء القرآني قال تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ﴾ (إبراهيم: ٣٧) فها هي أفئدة الملايين من الناس تهوي نحو قبر الحسين ﷺ وتتلهف لزيارته فالزيارة لها مفاعيل وآثار روحية ومعنوية كبيرة وتعطي الإنسان طاقة حيوية قادرة على نقله من الحالة السلبية إلى الحالة الإيجابية ومن النظرة المتشائمة إلى الشعور بالاطمئنان والسكينة والراحة النفسية.

إن الحشد الذي نشهده اليوم في مسرح زيارة الأربعين المباركة هو الحشد نفسه الذي استجاب لنداء المرجعية الشريفة فما أروع هذا التلاحم والترابط بين التزام قيادة المرجعية الشريفة وبين الذوبان في حب سيد الشهداء ﷺ والوعي الكبير في إحياء شعائره وقد انعكست بركات إلتزام القيادة الشرعية كما انعكست نفحات هذه الزيارة المباركة بالذات على تحشيد أبناء الحشد ومواصلة تدفق الزخم المعنوي والمادي لديهم بنحو لافت للغاية (الساعدي،ص٣١٦)ٱفإن هذه الملايين تبعث برسالة مهمة فإنها ترفع صوتها الى كل حاكم جائر وظالم في داخل العراق وخارجة وانها تمثل أبواق وعيده للحكومات الظالمةٱلكل ما تقدم نقول هنيئا لمن أخلص واهتدى الى محبة الحسين ﷺ.

وعلى سبيل الختم يجدر بنا التذكير بأن ممارسة زيارة الأربعين المباركة تمثل أكبر تظاهرة إسلامية وإن تلك الجموع التي تسير كل عام لزيارة الأربعين مشيًا على الأقدام ومرأى من العالم بأسره ومن كل مكان لهي من أبرز مظاهر الولاء لأهل

البيت عليهم السلام وهي تظهر بحق انتصار الإمام الحسين عليه السلام على الطغاة على مدى التاريخ إلى يوم القيامة وإن تلك الشعيرة التي تتجلى في كل عام قد أدهشت وحيرت عقول المخالفين وأدخلت السرور والبهجة على قلوب الموالين.

الخاتمة

توصل البحث الى النتائج الآتية:

١. إننا وإن لم ندرك محضر الأئمة من أهل البيت عليهم السلام لنتعلم منهم ونتربى على أيديهم إلا إن الله حفظ لنا تعاليمهم ومواقفهم ورغبنا إلى زيارة مشاهدهم.

٢. إن مركز العتبات المقدسة يمثل فضاء يجتمع تحته جميع المؤمنين الذين يشتركون في وحدة المبدأ ووحدة الهدف ليمدوا جسور الترابط فيما بينهم فهي محطة إنسانية يقف عندها كل من ينتصر للقيم الروحية ويقدس أصحابها والمضحين من أجلها ويتجلى ذلك واضحا في زيارة الأربعين.

٣. تُعّد زيارة الأربعين المعدة إلهيا ثورة مزعزعة لكل الطواغيت في كل زمان ومكان لكونها حينما تعود وتعاد ليعتاد على ذكراها بزيارة صاحبها عليه السلام والتي تسهم في إحياء الذكرى وإبقائها وأدامتها والتصدي لكل طاغوت ظالم وكافر بمن يشبه يزيد بن معاوية تحت شعار: هيهات منا الذلة.

٤. ثبت أن شعيرة المشي في أربعينية الإمام الحسين لها أصل في الروايات الشريفة لا كما يدعي بعض بأنها بدعة من بدعهم.

٥. من أعظم مظاهر الولاء لأهل البيت عليهم السلام هي تلك الجحافل والجموع التي نراها ويراها العالم بأسرة تسير ولا من هدف لها إلا الوصول إلى البقعة التي اقتطفها الله سبحانه من الجنة ووضعها على الأرض.

٦. إن السير إلى أبي عبد الله ﷺ لا يمثل رفضًا للظلم الذي تعرض له آل بيت النبوة وينتهي الأمر عند هذه النقطة بل هو إعلان قائم لرفض الظلم والطغيان في أي زمان ومكان وهذا سر خوف الطغاة من هذه الملحمة الحسينية ومبادئها التي هددت ولا تزال تهدد عروش الظلم.

٧. إن الحشد الذي نشهده اليوم في مسرح زيارة الأربعين المباركة هو الحشد نفسه الذي استجاب لنداء المرجعية الشريفة فما أروع هذا التلاحم والترابط بين التزام قيادة المرجعية الشريفة وبين الذوبان في حب سيد الشهداء ﷺ والوعي الكبير في إحياء شعائره وقد انعكست بركات التزام القيادة الشرعية كما أنعكست نفحات هذه الزيارة المباركة بالذات على تحشيد أبناء الحشد ومواصلة تدفق الزخم المعنوي والمادي لديهم بنحو لافت للغاية..

٨. إن الحسين ﷺ هو الناصر لولده المهدي وهو الذي يعد العدة له ﷺ لأن هذا التدريب الروحي وهذه التربية الروحية وهذا البناء الروحي الإنساني لأجيال المؤمنين يتم بيد الحسين ﷺ فهو الذي يوطئ للظهور ولنصرة ولده المهدي ﷺ إذن المشروع المهدوي قائم بالمشروع الحسيني.

٩. نقول أخيرا: ان العزة لله والعظمة لله والكبرياء لله وكل خير وفضيلة له لذلك عندما يقرأ الإنسان زيارة الأربعين يجد أنها تحتوي على أكبر عدد ممكن من كلمات «الله» لماذا ...لأن فضل الأئمة إنما هو من الله فعندما يكرم الأئمة يكرمهم لأنهم عباد الله وداعون إليه وإدلاء عليه فإن الإسلام محمدي الحدوث علوي حسني التمهيد حسيني الخلود والبقاء.

التوصيات:

١. اجتناب إثارة المشاكل الخلافية أثناء الزيارة التي تؤدي إلى الفرقة والنزاع والصدام لأن التنازع يؤدي إلى الفشل.

٢. التركيز على الأهداف الكبيرة والعظيمة التي نهض واستشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام ومن أبرزها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفاظ على الدين والإصلاح والدفاع عن الإسلام.

٣. زيادة منسوب الوعي الديني والثقافي والعلمي عن طريق عقد الندوات العلمية والثقافية ونشر الكتب الدينية المفيدة بمختلف اللغات العالمية لتعريف العالم برسالة الإمام الحسين عليه السلام.

٤. تحويل هذه الزيارة إلى طاقة معنوية وعلاج روحي فالعلاج بالدين من أهم العوامل في علاج الكثير من الأمراض النفسية والروحية.